مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

في التَّسْلِيْم النبويّ

الفَرائِدُ فِيْ خِطَابِ الرَّسُوْلِ مُحَمَّد ﷺ – دِرَاْسَةٌ تَحْلِيْلِيَّةٌ فِي الْمَقَاْصِدِ وَالدَّلَاْلَاْتِ

نعيمة حسين مُحَمَّد حسّوكي [1]

١ جامعة حلب/ كُلِّيَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة/ قسم اللُّغة العربيَّة، سوريا؛

SSSHHH4447256@gmail.com

دكتوراه في اللغة العربية / مدرس

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٤/٤/١	٢٠٢٤/٥/١٤	٢٠٢٤/٦/٣٠

المجلــد (١٨) العــدد (٣٠)
ذو الحجة ١٤٤٥هـ . حزيران ٢٠٢٤م

DOI:
10.55568/t.v18i30.25-42

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث:

للبلاغة النبويّة نسقٌ متميّزٌ وأسلوبٌ منفردٌ في اللُّغة، فقد فاقَ أسلوبه ﷺ أساليب العرب بلاغةً ونسقًا وبيانًا. وحريٌّ به ذلك، فهو عليه الصلاة والسلام، صاحب اللّسان المبين والنطق المستقيم والحُجّة البالغة. فكان ﷺ أبلغَ العرب بيانًا وأفصحَهم لسانًا، وأسدّهم عبارةً، وأجملهم أسلوبًا. وقد قُيّض للخطاب النبويّ الشريف أن يمتاز بمستوًى عالٍ من البلاغة، إذ حباه الله ﷻ جوامع الكلم، وهي من الخصائص التي جمعت بين الدقّة والإيجاز والقوّة البلاغيّة ما جمعت، وقد تعدّدت وجوه بلاغته ﷺ، منها ما تعلَّق بالمعاني ومنها ما تعلَّق بالبيان، ومنها ما تعلَّق بالبديع.

واستقى ﷺ من مائدة القرآن الكريم زادًا من البيان العالي الذي استطعنا أن نتبيَّن سيماء تأثّره به، والنَّهل من معينه في خطابه النبوي الشريف الذي تميَّز بالفصاحة والبلاغة، وأجادَ في مراعاة مستويات المتلقّين على اختلافهم، ومخاطبة عقولهم وقلوبهم.

وكانت غاية البحث تكمن في أن نتبيّن معالم فرادة وتميّز الخطاب النبويّ، مع تقصِّي مواطن جماليّاته، وهو ما صبونا إليه في بحثنا هذا. وقد سعينا في دراستنا إلى استجلاء مظاهر الفرائد في البيان، فبحثنا في مكامن تلك الفرائد، ودلَّلنا عليها، وحدَّدنا سرَّ جمالها ومدى تأثيرها في النّفس.

الكلمات المفتاحيَّة: الأسلوب التمثيلي، الألفاظ، التراكيب، الخطاب النبوي، الفرائد.

Peculiarity in Sermons of Messenger Muhammad (Analytical Study on Intent and Connotation)

Naayma Hussein Muhammad Hasouki [1]

1 University of Aleppo / College of Arts and Human Sciences / Department of Arabic Language, Syria; SSSHHH4447256@gmail.com

PhD. in Arabic Language/ Lecturer

Received:	Accepted:	Published:
1/4/2024	14/5/2024	30/6/2024

DOI: 10.55568/t.v18i30.25-42

Volume (**18**) Dhu al-Hijjah 1445 AH.
Issue (**30**) June 2024

CC BY NC

Abstract:

Eloquence of the Prophet's (peace be upon him and his pure progeny) speech is distinguished by a unique structure and a distinct style in language. His style surpassed the Arabs in eloquence, composition, and expression. It is only fitting for him, as he is the possessor of a clear tongue, upright articulation, and comprehensive argumentation. He was the most eloquent in expressing ideas, the clearest in speech, the most concise in expression, and the most beautiful in style among the Arabs. The noble Prophetic discourse was endowed with a high level of eloquence, as Allah, Glorified and Exalted be He, endowed him with comprehensive and concise speech, which combines precision, brevity, and rhetorical power. His eloquence had various aspects, some related to meanings, others related to expression, and others related to literary beauty.

The Prophet Muhammad's teachings were deeply influenced by the beauty and power of the Quran. His speeches were known for their clarity and persuasiveness, effectively reaching people from all walks of life. He spoke to their minds and hearts in a way that resonated with them.

This study aims to explore the unique characteristics and the beauty of the Prophet's way of speaking. We looked for the hidden gems within his words, the things that made them so impactful. We examined where these gems came from, why they were so effective, and how they touched the hearts and minds of those who heard them.

Keywords: Representational Style, Words, Structures, Prophetic Speech, Gems.

المقدّمة:

عنيَ البحثُ بدراسة الخطاب النبويّ الشّريف الذي يمتاز بغناه بالفرائد على اختلاف وسائلها وأدواتها التي تندرج تحت إطار علم البلاغة.

وتجلّت أهمِّيَّة الفرائد في الخطاب النبويّ من خلال غايتها التي تهدفُ إلى إبلاغِ الرّسالة المُحَمَّديَّة إلى الناسِ كافّةً، وكانت لهذه الفرائد مقاصدٌ شريفةٌ، تقوم على الإبانَةِ والإفهام والتأثير والإقناع. وتبعًا لذلك فقد خصَصنا بحثنا لدراسة تلك الخصيصة التي اشتمل عليها الخطاب النبويّ، والتي تقوم على بلاغة الإقناع، وهي تعدُّ من الفرائد التي تبدَّت من خلال العديد من الوسائل اللغويّة والبلاغيّة، إلَّا أنَّنا وقفنا في بحثنا عند دراسة الألفاظ والتراكيب وأسلوب التمثيل.

فقد ضمَّنَ الرّسولُ الكريم ﷺ خطابَه بالأساليب البلاغيَّة التي من شأنها أن تجعلَ العقول والقلوب تميلُ إليها، وذلك بأن وظَّف النبيّ ﷺ المعاني والألفاظ بأبعادها المختلفة لإقناع مخاطَبيه، فامتازت تراكيبُه بأوجُه تفرُّدها من الناحية البلاغيّة والفنيّة. وكان من أكثر ما يميّز ألفاظه، هو دقّةُ اختيارها في مقامها المناسب من النَّظم، فكان موقع الكلمة من النّظم، كموقع الفصّ من الخاتم، بحيث لا يمكن الاستعاضةُ عنها بكلمةٍ أخرى تحلُّ محلَّها، فكانت اللّفظةُ الواحدةُ كفيلةً بأن تفي بالغرض، وتؤدِّي وظيفتها في الإفهام.

فضلًا عن غنى الخطاب النبويّ بالأساليبِ التمثيليّة التي وجدناها مبثوثةً في خطابه الشريف، والتي عملت على تقريب المعاني إلى أفهام السامعين وتأكيدها في نفوسهم، وجعلها أوثق وأشدّ رسوخًا في الأذهان. وقد تمكَّن الرّسولُ ﷺ من أن يجمعَ في خطابه بين المعاني الشريفة والمباني الجميلة التي فيها ما فيها من الحسن والبهاء، فكانت مقاصدُها تشرق على العقول لتؤدِّي بها إلى ساحل الإقناع والإفهام.

وتجلّت أهمِّيَّةُ البحث في السّعي إلى تتبُّع مكامن الفرائد في الخطاب النبويّ الشريف، وذلك بالوقوف عند دراسة الألفاظ والتراكيب، ثمّ التطرّق إلى أسلوب التمثيل الذي يُعدُّ من مقدّمة الأساليب البلاغيَّة.

واعتمدنا في بحثنا المنهج الوصفيّ التحليليّ الذي مكَّننا من تتبُّعِ الفرائدِ المبثوثة في الخطاب النبوي الشريف، وتحليلها تحليلاً تركيبيًّا ودلاليًّا.

أوَّلًا: في معنى الفرائد والمقاصد:

الفريد والفرائد في اللُّغة: هي الشّذر الذي يفصلُ بين اللّؤلؤ والذّهب، وواحدَتُه فريدة. والفَريد هو الدرُّ إذا نُظِم وفُصِل بغيره، وقيل: الفريد، بغير هاء، الجوهرة النّفيسة كأنَّها مفردةٌ في نوعها، والفَرَّاد صانعُها. وفرائد الدرّ: كبارها.[1]

أمّا في الاصطلاح: " فهي إتيانُ المتكلّم بلفظةٍ تنزل منزلة الفريدة (الحبّة الوسطى من العِقد)، نحو الآية: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ (طه ١٨). فلفظة (أهشُّ) هي من الفرائد التي يعزُّ على الفصحاء أن يأتوا بمثلها".[2]

ومن شأن الفرائد أن تكونَ الألفاظُ فيها منتقاةً بعنايةٍ فائقة، بحيث تصعبُ الاستعاضةُ عن لفظةٍ مكانَ لفظةٍ أخرى، إذ لا يمكن أن يسدَّ مسدَّ اللَّفظة غيرها من المترادفات، لأنَّ ذلك سيؤدّي إلى فساد المعنى. وهذا هو المعنى المراد من الفرائد، فهي إذن " عبارةٌ عن الإتيان بلفظةٍ فصيحةٍ، تتنزّل منزلة الفريدة من القصيدة، وهي الجوهرة التي لا نظيرَ لها، تدلُّ على عظم فصاحة المتكلّم، وقوَّة عارضته، وجزالة غريبته، بحيث لو أُسقِطت من الكلام، عري من الفصاحة، كقوله تعالى: ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾، فلفظة (حصحصَ) فريدة، يعسرُ على الفصحاء الإتيانُ بمثلها في مكانها[3] (يوسف ٥١) ".

ومن ذلك نجد أنَّ الفرائد تُطلَق على الذّهب والجواهر، كما تُطلق أيضًا على الكلام المنظوم الذي نظرَ إليه البلغاء على أنَّه عِقدٌ تنتظم فيه كلماتُه، حتى تتّسق ألفاظُه مع معانيه، وإذا جمعنا الدّلالة اللُّغوية مع الدّلالة الاصطلاحيّة، نجد أنَّ علماء البلاغة عوّلوا على ضرورة أن تنتظمَ الكلماتُ في سِلك النّظم، فتصبح كالسَّبيكة المصقولة في اتّساقها. وكان خير مثال على حُسن وبهاء النظم، متجلّيًا في القرآن الكريم، المصدر الأوَّل في اشتماله على الفرائد.

---

١ ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم. لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ج٣/ ٣٣٢.

٢ التونجي، مُحَمَّد و الأسمر، راجي. المعجم المفصّل في علوم اللغة، مراجعة. إميل يعقوب (دار الكتب العلمية، د.ت.)، ٤٤٧.

٣ المدني، علي صدر الدين. أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق. شاكر هادي شكر، ط١ (النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٩٦٩)، ٢٦٧.

والفرائد في القرآن " هي تلك الكلمات التي اكتسبَت صفةَ الفرديّة بداية لكونها كلماتٍ قرآنيّة انتظمَت في سلك النظم القرآني البديع، وتعلّقت بما قبلها وما بعدها تعلُّقًا قويًّا، بحيث لا يُغني غيرها غناءها في موضعها"[٤]. والقرآن الكريم غنيٌّ بتلك الفرائد التي يعجزُ الناس عن الإتيان بمثلها مهما بلغَت درجةُ بلاغتهم. ومن المواطِن التي وردَت فيها تلك الفرائد، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ (الشعراء ١٤٩).

وقد جاءَت كلمةُ (فارهين) هنا في معرض الأسلوب الاستنكاري التعجّبي من صنيعهم هذا، فالآية وردَت في حيّزِ الاستفهام الذي تمَّ توظيفُه في سياق الإنكار لأشرِهم وبَطَرِهم [٥].

فكانت كلمة فارهين تعليلاً لهذا الإنكار، فعبّرت هذه الكلمة عن التوبيخ في أسلوبٍ ساخرٍ من أولئك الذين لا يعقلون ولا يهتدون، وعن أصل الفعل (فَرِهَ)، يقول ابن فارس (ت٣٩٥هـ): " الفاء والراء والهاء: كلمة تدلُّ على أشر وحِذق، من ذلك الفارِه الحاذِق بالشيء"[٦].

وجاءت هذه الدّلالةُ موافقةً لسياق الآية، فلا يمكنُ الاستعاضة عنها بغير كلمة، إذ إنَّه لا يوجد ما هو أليق منها في خدمة هذا السياق، فجاءت في موضعِها المناسب. وكان المرادُ هو أنَّ قومَ صالح يضيعون أوقاتهم ويبذلون طاقاتِهم في سبيلِ الانجرافِ وراء توافه الأمور، وهدر الوقت فيما لا فائدة تُرتَجى منه. فكان الأَولى لهم أن يوظّفوا طاقاتهم وأوقاتهم ليستثمروها في طاعة الله، فذلك يورثهم سعادة الدّارَين.

وبالانتقال إلى معنى المقاصد: فهي في اللُّغة جمع (مقْصَد) بفتح ما قبل الآخر، بمعنى القَصْد، و(قصَدَ) لها معانٍ متعدّدة مذكورة في كتب اللُّغة، فهي تأتي بمعنى التوجّه والعزم، والنّهوض والأمّ، وطلب الشيء وإتيانه، وهو أصل المعنى، والمعنى اللّصيق بها، وقد يُستعمل القَصْد ــ وهو المصدر ــ مرادًا به اسم المفعول، فيأتي بمعنى المقصود، أي الشيء المتوجَّه إليه[٧][٨].

ومن شأن المقاصد أيضًا، أنَّها " تمثّل المبادئ الفكريّة التي يريد المتكلّم تطبيقها في الكلام، وإيصالها إلى السّامع، حيث تتحوّل هذه المبادئ ــ ضمن آليّة الكلام ــ الذي هو في الأصل

٤ سالم، مُحَمَّد. " من جماليات البنية اللفظية في الخطاب القرآني،" مجلة الأثر، العدد٢٥ . (٢٠١٦): ٢٧٣.
٥ الطباطبائي، مُحَمَّد حسين. الميزان في تفسير القرآن (جماعة المدرسين، د.ت.)، ج١٥/ ٣٠٥.
٦ ابن فارس، أبو الحسين أحمد .مقاييس اللغة، ١٩٩١، ج٤/ ٤٩٦.
٧ ابن فارس، ٥/ ٩٥_٩٦.
٨ الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى. تاج العروس،تحقيق. أحمد فرّاج، ط١ (الكويت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٥)، ٢/ ٤٦٦_٤٦٧.

صورةٌ ذهنيّة إلى صورةٍ واقعيّة، تمثّل انعكاسًا واضحًا لصورتها في الذّهن، هذه المبادئ تكون دافعًا لتشكّل الصورة الذهنيّة أوّلاً، ومن ثمّ تطبيقها في الكلام لاحقًا من خلال مراحل تشكّل النصّ"[٩].

ثانيًا: تجلّيات الفرائد في الخطاب النَّبويّ الشريف ﷺ:

وقد عُنيَ بحثُنا بدراسة تجلّيات الفرائد في خطاب الرسول الكريم ﷺ الذي حباهُ الله جوامع الكلم وأيَّده بمفاتيح علم البلاغة.

وانطلقنا من دراسة الفرائد في الخطاب النبويّ، وذلك لأنَّ السّمة الغالبة على أسلوب النبي الأكرم ﷺ هي سمةُ الإبلاغ، وأقوى ما فيها أنَّه أوتي جوامع الكلِم[١٠].

وجوامعُ الكَلِم هي " اجتماعُ المعاني الكبار في الكلمات القِصار، بل اجتماع العلوم الوافية في بضعِ كلماتٍ، وقد يبسّطها الشارحون في مجلّدات"[١١].

وتجلّت الفرائد في الخطاب النبويّ الشريف، من خلال أمرين:

١ـ فرادة الألفاظ والتراكيب:

إنَّ أكثر ما يمتاز به الخطاب النبويّ الشريف هو دقّة اختيار اللَّفظة، وتوظيفها في مقامها المناسب للغرض الذي جاءت لتأديته مع استحالة إيجاد لفظة أخرى قادرة على إيصال المعنى بالشكل نفسه. وقد وجدنا أمثلة عن ذلك في مواطن عدّة، فمن فرادة اللَّفظة، ما جاء في الحديث الشريف: "من ترك صلاته حتى تفوته من غير عذر فقد حَبِط عمَلُه"[١٢].

والحَبَطُ هو وجَعٌ يصيب الماشية من كلأ حتّى تنتفخ بطونها فلا يخرج عنها ما فيها، وهو من التخبّط بمعنى والاضطراب[١٣]. وقد وردت كلمة (حبط) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة ٥).

فجاء الحبط في القرآن في مقام أعمال الكفار ويعني بها "من يجحد ما أمر الله الإقرار به

٩ الربيعي، هناء. "نظرية المقاصد البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، رؤية في منظومة التأسيس الفكري لعلم البلاغة العربية،" مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد٣٠ . ١١٠: (٢٠٢٢).

١٠ العقاد، عباس محمود. عبقرية مُحَمَّد (الجزائر: دار الرحاب، د.ت.)، ٧٨.

١١ العقاد، ٨٦.

١٢ المجلسي، مُحَمَّد باقر. بحار الأنوار، ط٢ (مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ)، ج٧٩/ ٢٠٢.

١٣ ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٠.

والتصديق به من توحيد الله ونبوة نبيّه، والإقرار بما جاء به فقد حبط عمله، يعني الأعمال التي يعملها ويعتقدها قربات إلى الله، فإنَّها تنحبط ولا يستحقُّ عليها ثوابًا، بل يستحقّ عليها العقاب". وتجلّت فرادة اللَّفظة هنا في توظيف الفعل (حبط) في مكانه المناسب الذي يتّسق في المبنى والمعنى مع الغرض الذي جاء من أجله الحديث الشريف، واستطاع هذا الفعل أن يعبّر بكلّ ما يحمله من معنى الاضطراب والتخبّط ليبيّن مدى شناعة من يترك صلاته ويلهث وراء اللَّهو والمتاع.

ومن فرادة اللّفظة أيضًا، هو قول رسول الله ﷺ : "الدّين نصيحة، قيل: لِمَن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه وللأئمَّة في الدين ولجماعة المسلمين" [١٤].

فقد جاء باللّفظ القليل الذي حوَى معانيَ جمّةً، فأوجزها في كلمةٍ واحدة، وهذا الإيجاز هو من فرائد اللَّغة.

"والنّصح هو إخلاص العمل عن شوائب الفساد، والنّصيحة هي الدّعاء إلى ما فيه الصلاح، والنّهي عمّا فيه الفساد"[١٥]. فجاءت هذه الكلمة (نصيحة) محمّلة بالمضامين الأخلاقيَّة الشريفة التي ينبغي للمؤمن أن يتمثّلها، ويتحلّى بها. ومن جمال هذه الكلمة أنَّها تشتمل في معناها على التخلّص من كلّ الصفات المذمومة والشائنة، فجاءت كلمة نصيحة مبرأة من العيوب والشوائب، وغنيّة في الوقت نفسه بكلّ الصفات التي تحمل معنى الصفاء والنقاء والطهارة.

كما نجد فرادة اللَّفظة في قوله ﷺ: "رويدك يا أنجشة رفقًا بالقوارير"[١٦].

والقوارير جمع قارورة، وهي الزجاجة، وسُمّيت بذلك لاستقرار الشّراب فيها، وكنّي عن النساء بالقوارير لرقّتهن وضعفهن، والنساء يشبّهن بالقوارير في الرِّقَّة واللطافة وضعف البنية، وقيل: أراد أنَّ الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واشتدّت، وفي ذلك ما يزعج الراكب ويتعبه، وخاصَّة النساء اللَّواتي يضعفن عن شدّة الحركة[١٧]. فجاءت لفظة القوارير

١٤ المجلسي، بحار الأنوار، مج٢٧/ ٦٧.
١٥ الجرجاني، علي بن مُحَمَّد. التعريفات، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣)، ٢٤١.
١٦ الشريف الرضي، أبو الحسن مُحَمَّد بن الحسين .المجازات النبوية، تحقيق. طه مُحَمَّد الزيتي (قم: منشورات مكتبة بصيرتي، د.ت.)، ج١/ ٣٠.
١٧ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٢/ ٢٦٣.

لتوحيَ بمدى رقّةِ النّساء، وكأنّ الإبلَ تحملُ على ظهرها قواريرَ حقيقيّة، ولذلك طلبَ الرّسول ﷺ من أنجشة الإمهال في الحركة خشيةً على النساء من المشقّة.

وقد تمكّنت هذه اللّفظة من أن تعكسَ مدى عطف الرسول الكريم ﷺ على المرأة، ورأفته بها، والإحسان إليها وإكرامها، وذلك عندما شبّهها بالقوارير، ومن شأن هذا التشبيه أنّه لا يقتصر على البعد الحِّسِّيِّ المراد من الزجاج، وإنّما اشتمل على أبعادٍ أخلاقيَّة سامية، تقوم على تقدير المرأة والرحمة بها، فكانت هذه اللفظة أبلغ وآنق من لفظةٍ أخرى مرادفة لها في الدّلالة.

ومن فرادة اللفظة أيضًا، قوله ﷺ: "الآن حميَ الوَطِيس"[١٨].

والوطيس هو التنُّور مجتمع النار والوقود، فمهما كانت صفة الحرب، فإنَّ هذه الكلمة بكلّ ما يقال في صفتها وكأنّما هي نارٌ مشبوبةٌ من البلاغة تأكل الكلام أكلاً، وكأنّما هي تمثِّل لك دماءً ناريّة أو نارًا دمويَّة[١٩].

ونجد هنا انسجامًا وائتلافًا بين المعاني والألفاظ، فعندما كانت المعاني فخمةً، فإنّها اقتضَت أن تكون الألفاظُ جزلةً، وعندما كانت المعاني رشيقةً، فإنّ الألفاظَ كانت رقيقةً سهلةً لتتوافق معها في تأدية الغرض وفق الإيقاع المناسب للسّياق. ذلك أنَّ "بعضَ الألفاظ أحقُّ من مرادفها في أن تقع في جملةٍ من الجمل، وهو أمرٌ مردّه إلى الفطرةِ السليمة التي تستجيدُ لفظًا وتنكر مرادفه مكانه، على الرّغم من أنّه يحملُ الدّلالة نفسَها، ونحسب أنَّ ذلك مرتبط في بعض نواحيه بجهة من جهات الانسجام الصوتيّ بين مفردات السّياق"[٢٠].

وإنَّ الفرائد في الخطاب النبويّ الشريف لم تقتصر في ورودها على الألفاظ، وإنّما تجلّت من خلال التراكيب والجمل أيضًا، وكان من أكثر ما يميّزها هو اشتمالها على التكرار الذي يشتمل على وظيفةٍ برهانيّةٍ تقوم على الإقناع. قال ﷺ: "عِشْ ما شئت فإنّك ميِّتٌ، وأحبِبْ مَن شِئت فإنّك مُفارقُه، واعملْ ما شئت فإنَّك مُلاقِيه"[٢١]. فقد تجلَّت فرادة التركيب

١٨ الشريف الرضي، المجازات النبوية، ج١/ ٤٥.
١٩ الرافعي، مصطفى صادق. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥)، ٢٣٧_ ٢٣٨.
٢٠ العاكوب، عيسى. جمالية المفردة القرآنية عند ضياء الدين بن الأثير (مركز تفسير للدراسات القرآنية، د.ت.)، ٢٣.
٢١ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٧/ ١٧٧.

هنا من التكرار الذي عمل على توكيد المعنى وترسيخه في نفس المستمع، مع إضفاء المسحة الجماليَّة الناتجة من التوازن والتقارب بين مفردات التراكيب المعطوفة التي من شأنها أن تجعل الخطاب مسارعًا إلى النفاذ في أعماق النفوس.

كما يقول ﷺ: "العلم رأسُ الخيرِ كلِّه، والجهلُ رأسُ الشرِّ كلِّه"[٢٢]. وهنا أيضًا استطاع التكرار القيام بتأكيد الفرق الشاسع بين العلم والجهل، بأن جعلَ الخير كلّه ركنًا أساسيًّا من أركان العلم، وفي المقابل عمل على جعل الشرّ كلّه سببًا من أسباب الجهل.

ومن فرادة التراكيب أيضًا، هو اشتمالها على الإجمال والتفصيل، قال ﷺ: "أربعة تلزم كلَّ ذي حجّة وعقل من أمّتي، قيل: يا رسولَ الله ما هنّ؟ قال: استماع العلم وحفظه ونشره والعمل به"[٢٣].

فمن شأن الإجمال هنا هو التشويق إلى معرفة ما سيأتي في صلب الموضوع، ويعدُّ الإجمال خصيصةً أساسيَّة من خصائص الفرائد في الكلم، نظرًا لقدرتها على شدّ الانتباه إلى ما تمهّد له من الكلام، حتَّى يأتي التفصيل فيبسط الكلام، ويوضِّح ما كان مبهمًا.

ومن فرائد التراكيب هو اشتمالها على الشرح والتفسير، قال رسول الله ﷺ: إيَّاكم وتخشّع النفاق، وهو أن يرى الجسد خاشعًا والقلب ليسَ بخاشعٍ"[٢٤].

فجاء ﷺ بالتركيب الغريب: (تخشُّع النفاق)، ثمّ قام بشرحه وتفسيره، ليبيّن ضرورة الابتعاد عن الإيمان المزيّف الذي يُبدي فيه الإنسان عكس ما يُخفي، لأنَّ الله محيطٌ بما يسرّه في باطنه، وهذا من فرائد الخطاب النبويّ.

وجملة القول، كان لنسق البلاغة النبويَّة خصائص متميّزة، منها أنَّ الألفاظ امتازت بالسّهولة والبساطة والبُعد عن التكلُّف، حتّى أنَّها جاءت متناسقةً فيما بينها، تتميّز بالإيجاز وإحكام المعنى، فضلاً عمّا تحمله من معانٍ عميقة تستطيع النّفاذ إلى أعماق النفوس[٢٥].

٢٢ المجلسي، ج٧٧/ ١٧٧.
٢٣ المجلسي، ج٧٤/ ١٦٠.
٢٤ المجلسي، ج٧٧/ ١٦٦.
٢٥ نهار، فاطمة الزهراء. بلاغة البيان النبوي (الأنساق والخصائص، د.ت.)، ١١٦.

٢ ـ فرادة التمثيل:

يُعَدُّ التمثيلُ من طليعة الأساليب البيانيّة التي يمتاز بها الخطاب النبويّ الشريف، فالتمثيلُ هو " وسيلةٌ حجاجيّة ذات تأثيرات في المتلقّي من جهاتٍ عدّة، فهو خطابٌ للعقل بوصفه قادرًا على أن ينقلَ العقل من المعنى في الحالة التصويريّة العاديّة إلى الحالة التصديقيّة، لأنّه بمنزلة إحضار المعنى المُدعَى ليُشاهَد كما هو في الواقع"[٢٦]. فمن شأن التمثيل أنّه يقوم على تصوير المشاهد للمتلقّي، وذلك من أجل أن يقرّبها إلى ذهنه، إلّا أنَّ التصوير هنا ليس مجرّد وصفٍ مادّيٍّ محسوسٍ وإنّما يعمل على جعل تلك الصورة المتخيّلة، وكأنّها حقيقيّة وذلك من أجل أن يسارعَ المتلقّي إلى قبولها وتصديقها، وهنا يظهر الحدّ الذي به يمتاز التشبيه من التمثيل، فليس كلُّ تشبيه هو تمثيلٌ بالضرورة، وذلك لأنَّ التمثيل أخصّ من التشبيه بما يمتاز به من خصيصة البرهان والإقناع.

ذلك أنَّ " التشبيه التمثيلي كما حدَّه الجرجانيّ (ت ٤٧١ هـ) هو ما يكون وجهُه هيئةً منتزَعةً من متعدّدِ أمرين أو أمور، فتكون حاجته إلى التأويل ماسّةً وأكيدة، وذلك على عكس التشبيه الذي يكون الشبه فيه من جهة أمرٍ بيّنٍ لا يحتاج فيه إلى تأويل"[٢٧]. وقد كثُرت الأمثالُ في الذكر الحكيم، والحديث الشريف، وذلك لما فيها من ميزةٍ تقوم على تقريب البعيد وإيضاح المبهَم وتجلية الغامض. قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾. (العنكبوت ٤٣) .

"وممَّا اتّفق العقلاء عليه أنَّ التمثيل إذا جاءَ في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصارٍ في معرضِه، ونُقلت عن صورها الأصليّة إلى صورته كساها أُبّهَة، وأكسبَها مَنقَبة، ورفعَ من أقدارِها، وشبَّ من نارِها، وضاعفَ قواها في تحريكِ النّفوس لها، ودعَا القلوبَ إليها"[٢٨]. فكان عمل التمثيل في المعاني كعمل السحر، وذلك لما يقوم به من وظيفةٍ تقوم على التأثير في النفوس، وجذب العقول والقلوب لما يوافق غرضه، ويحقّق غايته.

٢٦ علوي، حافظ .الحجاج والاستدلال الحجاجي، دراسات في البلاغة الجديدة، ط١ (دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ٢٥_٢٦.
٢٧ عميروش، حورية. "حجاجية الصورة الفنية في الحديث النبوي،" العدد٨. ٣٦٨: (٢٠١٨).
٢٨ الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة، تحقيق. عبدالحميد هنداوي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)، ٨٥.

"فـإنَّ التمثيـلَ ألطـفُ ذريعـةً إلى تسـخير الوهـم للعقـل، واسـتنزاله مـن مقـام الاسـتعصاء عليـه، وأقـوى وسـيلة إلى تفهيـم الجاهـل الغبـي، وقمـع سـورة الجامـح الأبيّ، كيـف لا وهـو رفـعُ الحجـابِ عـن وجـوهِ المعقـولاتِ الخفيّـة وإبـرازٌ له في معـرض المحسوسـات الجليّـة، وإبـداءٌ للمُنكَر في صـورة المعـروف، وإظهـارٌ للوحـشيّ في صـورة المألـوف"[٢٩]. فالتمثيـل يقـوم في جوهـره عـلى إكسـاب المعـاني البعيـدة والمجـرّدة، صـورًا حسِّيَّة تتمكّـن مـن خلالـه المعـاني أن تتّضـح وتتبلـور في قالـبٍ أقـرب إلى الإدراك، ولا يكتفـي التمثيـل بذلـك، بـل يقـوم أيضًـا بجعـل المجهـول معلومًـا، والغريـبَ مألوفًـا، وهـذا يعـود إلى وظيفتـه التـي تهـدف إلى الإقنـاع والإفهـام.

وقـد ورد الأسـلوب التمثيـليّ بكثـرةٍ في الخطـاب النبـوي الشريـف، حتّى شـكّل ظاهـرة واضحة في خطابـه ﷺ وكان للتمثيـل أغـراضٌ عـدّةٌ تنوّعـت بحسـب المعـاني المقتضـاة مـن السـياق. ومـن أشـهر تلـك الأغـراض:

أ ـ التوضيح والتبيين:

قـال ﷺ: "مَثَـلُ القلـبِ مَثـلُ ريشـةٍ بـأرضٍ تقلِّبهـا الرّيـاح"[٣٠]. وذلـك للاعتقـادات والأحـوال التـي يتقلَّـب القلـبُ لهـا، ولسرعـة انقلابـه، وقلَّـة ثبوتـه عـلى حـالٍ واحـدة[٣١]. فقـد عمـل التمثيـل هنـا عـلى توضيـح حقيقـة عـدم اسـتقرار القلـوب عـلى حـالٍ واحـدة، فشـبّهها بالريشـة، وهـذا التشـبيه لم يـأتِ عبثًـا، وإنَّـما كانـت لفظـة الريشـة منتقـاةً بعنايـةٍ، وذلـك لتـؤدّي مؤدّاهـا الـذي يجعـل كلًّا مـن القلـب والريشـة يشـتركان في خفّـة الـوزن الـذي يكـون مبعثًـا لتحريكهـما بسـهولةٍ كبـيرةٍ، فمـع خفّـة الريشـة يحـدث التقلّـب السريـع للقلـب الـذي تحرّكـه ريـاح الأهـواء والرغبـات.

ومن الأساليب التمثيليّة التي أوردها الرسول في معرض كلامه، هو قول الرسول ﷺ:

"مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن كمَثَلِ الأُتْرُجَّة؛ ريحُها طيّبٌ، وطعمُها طيّب، ومَثَل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن؛ كمثَل التمرة لا ريح لها وطعمها حلوٌ، ومثَلُ الفاجر الذي يقرأ القرآن مَثَلُ الريحانة؛ ريحها طيّب وطعمها مرٌّ، ومَثَلُ الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمَثَل الحنظلة، طعمها مرٌّ وريحها منتنة"[٣٢].

٢٩ العمادي، أبو السعود .إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت.)، ٦١.
٣٠ المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٨/ ١٥٠.
٣١ المجلسي، ج٥٨/ ١٥٠.
٣٢ ابن أبي الحديد، عزّ الدين. شرح نهج البلاغة، تحقيق. مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦١)، ج١٠/ ٢٠.

فهنا نلحظ الانسجام والتناسق بين المعاني والمباني، وكان هذا الأسلوب التمثيلي مكوّنٌ من أربع صورٍ تُمثِّل مشاهد مختلفة. حيث تقوم الصورة الأولى على تشبيه المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأُتْرُجَّة التي جمعت بين الريح الطيِّبة والطعم الطيِّب، وفي ذلك إشارة إلى عظيم أثر القرآن الذي يمدُّ المؤمنَ القارئ بالجمال الظاهر والباطن، فقد شبّه القرآن بالأُتْرُجَّة وذلك لما يحمله وجه الشبه بينهما من دلالة مترابطة، تقوم على نقل الرائحة والطعم من الأُتْرُجَّة إلى الظاهر والباطن للمؤمن القارئ للقرآن[٣٣].

في حين أنَّ الصورة الثانية، قامت على تشبيه المؤمن الذي لا يقرأ القرآن بالتمرة ذات الطعم الحلو، ولكنَّها تفتقد للرائحة، وما هذا الافتقاد للرائحة إلَّا لأنَّ المؤمن في هذه الحالة لا يقرأ القرآن.

وبالانتقال إلى الصورة الثالثة فهي تقوم على تشبيه الفاجر الذي يلتزم بقراءة القرآن بالريحانة التي انفردت بصفة الريح الطيِّبة دون الطعم الذي وصفه بالمرارة، وقد دلَّت الصورة هنا على فضل القرآن الكريم على من يلزم قراءته وإن كان منافقًا أو فاجرًا، ولهذا شبّهه بالريحانة التي اقتصرت على طيب رائحتها لكنّ طعمها مرٌّ. والمراد بالطعم المرّ، هو حقيقة الفاجر والجزء الباطن منه، في إشارة إلى الصورة المخفية للفاجر الراسخة في أعماقه، فهي تحمل المرارة التي عبّر عنها بالطعم.

وأمَّا الصورة الرابعة، فقامت على تشبيه الفاجر الذي لا يقرأ القرآن بالحنظلة ذات الطعم المرّ والرائحة الكريهة[٣٤].

ب ـ الترغيب:

تجلّى غرض الترغيب في أسلوب التمثيل، في قوله ﷺ:

"إنَّما مَثَلُ الصلوات الخمس مَثَلُ نهرٍ جارٍ غمر على باب أحدكم يغتسل منه في اليوم خمس اغتسالات، فكما ينقّي بدنه من الدرن بتواتر الغسل، فكذا ينقى من الذنوب مع مداومته الصلاة، فلا يبقى من ذنوبه شيء"[٣٥]. جاء التمثيل هنا من أجل أن ينبّه على فوائد

٣٣ برباري، شهيرة. "بلاغة الصورة البيانية في الحيدث النبوي – قراءة في نماذج من صحيح البخاري،" مجلة إشكالات في اللغة والأدب المجلد ١٢، العدد٢ . ٤٤٨: (٢٠٢٣).

٣٤ برباري، ٤٤٨.

٣٥ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٩/ ٢٢٣.

الصلاة وعظيم أثرها في كونها تطهّر الإنسان من أدران الذنوب والآثام، وتصفّيه من شوائب المعاصي، فكان تشبيه الصلاة بالنهر كفيلاً بأن يؤدِّي معنى التصفية والتنقية. فكان التمثيل في هذه الصورة أشدّ تأثيرًا في النفوس، وأظهر للمعاني، فمن شأن المعنى أنَّه يفخُم بالتمثيل ويشرُف ويكمل[٣٦].

ومن الصورة التمثيليَّة التي تحمل معنى الترغيب، قوله ﷺ: "إنَّ مَثَلَ ما بعثَني الله به من الهدى والعلم كمَثَلِ الغيث الكثير، أصابَ أرضًا فكان منها نقيّة قبلت الماء، فأنبتَت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكَت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا. وأصاب منها طائفةً أخرى إنَّما هي قيعانٌ لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مَثَلُ من فَقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم. ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"[٣٧].

ومن الملحوظ هنا أنَّ أسلوب التمثيل في الحديث الشريف يتشابه كثيرًا في البناء مع أسلوب الآية الكريمة، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.(البقرة ٢٦٤)

ويأتي مكمن الجمال في التمثيل القرآنيّ إلى سرعة انجلاء الدلالة لعقل المتلقّي وغزوها لقلبه، وقد عمل التمثيل هنا على وصف حال المهتدي بنور الإسلام، الذي شمله الغيث بنعمه وخيراته، فعرف أهمِّيَّته وناله الخير الوفير من هدي الإسلام والرسالة النبويَّة التي بعثها الله ليغيث ويروي بها القلوب الظمأى المتعطِّشة للهداية. أمّا أولئك الذين أعرضوا عن نور الهداية، ولم يعرفوا قيمة ما جاء به الإسلام من رسالة فحالهم كحال القيعان التي لا يستقرّ الماء فيها، لأنَّها لم تدرك أهمِّيَّته. فمن شأن التمثيل أنَّه " يرفع الأستار عن الحقائق حتى يريك المتخيل في صورة المحقّق، والمتوهّم في معرض المتيقن، والغائب كأنّه مُشاهَدٌ وفيه تبكيت للخصم الألدّ"[٣٨].

---

٣٦ الجرجاني، أسرار البلاغة، ١٢١.

٣٧ المجلسي، بحار الأنوار، ج١/ ١٨٤.

٣٨ الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت.)، ١٠٩.

ومن بلاغة التمثيل، قوله ﷺ:

"أنا وكافلُ اليتيم كهاتَين في الجنَّة إذا اتَّقى الله ﷻ، وأشار بالسبّابة والوسطى."[٣٩].

فقد أوجز اسم الإشارة (هاتين) العديد من الدّلالات، وحلَّت أداة الإشارة محلّ أداتي التشبيه المصرّح بهما (كالكاف، ومثل). وقام هذا الاسم الإشاريّ بالتكثيف الدلاليّ الذي أفاد في ضرورة فعل الخير، والحثّ عليه من خلال الترغيب بذلك، بأن جعل الرسول الكريم ﷺ من يكفل اليتيم مقرّبًا إليه، بنفس المدى الذي يكون بين الإصبعين اللّذين أشار من خلالهما النبيّ الأكرم، ليشجّع الناس على المسارعة في فعل الخيرات.

جـ الترهيب:

ومن الترهيب قوله ﷺ: "إنَّما مثَلي ومثَل الناس كَمثل رجل استوقدَ نارًا، فلمّا أضاءَت ما حوله، جعل الفراش وهذه الدوابّ التي تقع في النار تقع فيها، وجعل يحجزهن، فيغلبن ويقتحمن فيها، قال: وذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزتكم هلمُّوا عن النار، هلمُّوا عن النار، فتغلبونني وتقتحمون فيها"[٤٠].

فقد شبّه النبي ﷺ المخالفين له بالفَراش، كما شبّه تساقطهم في نار الآخرة بتساقط الفَراش في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك، ومنعه إيَّاهم، والجامع بينهما هو اتّباع الهوى، والانجرار وراءها، وضعف التمييز بين الصواب والخطأ، وحرص كلّ من الطائفتين على هلاك نفسها بيدها[٤١].

"وهذا مثل كثير المعاني، والمقصود أنَّ الخلق لا يأتون ما يجرُّهم إلى النار على قصد الهلَكة، وإنَّما يأتونه على قصد المنفعة، واتّباع الشهوة كما أنَّ الفراش يقتحم النار لا ليهلكَ فيها بل لما يصحبه من الضياء"[٤٢].

ومن ذلك نجد أنَّ الرسول ﷺ اعتمد الأسلوب التمثيليّ الذي يقوم على التصوير في خطابه الشريف، وذلك بأسلوبٍ سهلٍ وواضح، يفهمه كلّ مستمعٍ من أجل التأثير في نفوسهم وتليين عقولهم وقلوبهم.

---

٣٩ الريشهري، مُحَمَّد. ميزان الحكمة، ط١ (دار الحديث، د.ت.)، ٣٧٠٨.

٤٠ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٨/ ٣٢.

٤١ الكنكوهي، رشيد. الكوكب الدري على جامع الترمذي، تحقيق. مُحَمَّد الكاندهولي (مطبعة ندوة العلماء الهند، د.ت.)، ج٣/ ٤٦٤.

٤٢ درية أحمد، "الإيجاز والإطناب في الحديث النبوي الشريف" (جامعة أم درمان، ٢٠٠٦)، ١٤١_ ١٤٢.

٣- أهمِّيَّة التمثيل:

استعمل الرسول الكريم ﷺ في خطابه التمثيل لترسيخ الفكرة وتأكيدها، ومن أجمل ما يمتاز به أسلوب التمثيل هو الخصيصة التي يتّسم بها فتجعله متفرِّدًا متميزًا عن غيره من الوسائل البلاغيَّة، وهذه الميزة تتجلّى في كونه خطابًا غير مباشرٍ يقوم على الأسلوب القصصي الذي يُعنى بجعل الحكم والعبر مجملة على شكل أحداث يتمّ وصفها حتَّى يتخيلها السامع ومن ثم يشعر بأنه عاشها حقيقة. فالتمثيل كفيلٌ بأن يأخذَ بيد السامع أو المتلقّي، ويضرب له الأمثال القريبة من السياق الذي هو بصدده، ومن ثُمَّ يجعله يقنع ويتحقّق بما سمع وكأنَّه رآه رأيَ العين. ومن شأن الأسلوب التمثيلي أنَّه " يعمّق الصورة والانطباع المراد غرسه في نفس المتلقَّي، فإن كان الغرضُ ترغيبَه في تلك الصورة، فإنَّ ذلك التشبيه يترك خيالاً حسنًا في نفسه، وإنْ كان الغرضُ تنفيره منها ترك التشبيه في نفسه خيالاً قبيحًا منفّرًا"[٤٣].

لذلك كان التمثيلُ خيرَ وسيلةٍ برهانيَّة تقوم على الوعظ والحثِّ والإرشاد، وتقريب المعنى المراد توصيله وإلباسه صورةً محسوسة قريبة من الأذهان. "ألا ترى أنَّك إذا شبّهت صورة بصورة هي أحسن منها، كان ذلك مُثبِتًا في النفس خيالاً حسنًا، يدعو إلى الترغيب فيها، وكذلك إذا شبّهتها بصورة شيءٍ أقبح منها كان ذلك مثبِتًا في النفس خيالاً قبيحًا يدعو إلى التنفير عنها، وهذا لا نزاع فيه"[٤٤].

ولم يرد هذا الأسلوب البلاغيّ في الحديث النبوي الشريف إلّا من أجل غاية إقناعيَّة تقوم على تصوير المعاني المجرَّدة، وإلباسها ثوبًا حسِّيًّا، ممّا يجعل المعنى أوكد وأشدّ رسوخًا في النّفس.

الخاتمة:

من أهمِّ النتائج التي توصّل إليها البحث:

١ ــ يُعَدُّ الخطاب النبويّ الشريف بأنَّه خطاب بلاغي ذو مقاصد شريفة، تهدف إلى الإبانة وكشف الأستار عن الحجب المبهمة لتوضيح المسائل وإقناع المتلقّي، إذ تمكن من النفاذ إلى أعماق النفوس والتأثير فيها وذلك في سبيل إثبات الحجّة أمام المتلقّي، مع تعديل فكرٍ

٤٣ عميروش، "حجاجية الصورة الفنية في الحديث النبوي،" ٣٦٧.

٤٤ ابن الأثير، ضياء الدين. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق. مُحَمَّد عبدالحميد (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥)، ٣٧٨.

وتقويم سلوك ودفع الالتباس من خلال العديد من الوسائل اللُّغويَّة والبلاغيَّة التي تخدم الغرض، مع مراعاة أحوال المتلقّين لهذا الخطاب على اختلاف مستوياتهم.

٢ ــ امتازت اللَّفظة في الخطاب النبويّ الشريف بإيجازها مع اشتمالها في الوقت نفسِه على العديد من المعاني، فمن شأن اللَّفظة في الخطاب النبويّ أنَّها اتَّصفت بالتكثيف الدلاليّ، إذ تمكَّنت كلمة مؤلَّفة من بضعة أحرف من إجمال معانٍ جمَّة، لا يرقى إلى إيجازها إلَّا من أوتي جوامع الكلم، فضلًا عن الألفاظ كانت في سبكها كالعقد المنظوم من الدرِّ في اتِّساقها وانسجامها.

٣ ــ اتَّسمت التراكيب والجمل في الخطاب النبويّ بخصائص برهانيّة عدّة، كالتكرار الذي كان له أهميّةٌ كبيرةٌ في تأكيد المعنى وتقريره، زيادةً على ما تفرّدت به التراكيب من ميزة الإجمال والتفصيل، التي استقاها الرسول الأكرم من معين القرآن الكريم الذي كثُرت فيه هذه الظاهرة البلاغيّة.

٤ ــ أولى الخطاب النبويّ اهتمامًا بالغًا وشأنًا كبيرًا بأسلوب التمثيل الذي شكَّل ظاهرةً واضحة في الخطاب النبوي الذي اعتمد على ضرب الأمثال مستلهمًا ذلك من البيان العالي، وذلك لما ينفرد به التمثيل من أهمِّيَّة وظيفته المتجلِّية في تقريب المعنى من الأذهان ومخاطبة الوجدان، وذلك لكونه من مقدّمة الفرائد البلاغيَّة المبثوثة في الخطاب النبويّ الشريف.

٥ ــ تشابه التمثيل النبويّ الشريف مع التمثيل القرآنيّ وذلك من خلال الأسلوب، وكثيرًا ما وجدنا اشتمال التمثيل النبويّ على آيات القرآن الكريم وذلك لترسيخ المعاني في الأذهان، إذ عمل التشبيه التمثيليّ في الخطاب النبويّ على تقريب المعاني البعيدة إلى المدارك العقليَّة، من خلال صوغها في قوالب محسوسة تلمُّ بها العقول على تباين درجاتها.

٦ ــ اتَّصفت الأساليب التمثيليّة في الخطاب النبويّ بالوضوح والبساطة مع انعدام التكلُّف فيها، وذلك لأنَّه لم يكن حضورُ التشبيه التمثيلي في الخطاب غايةً في حدّ ذاته، وإنَّما كان وسيلةً، يتمُّ من خلالها النفاذ إلى غايةٍ شريفةٍ، تتبدّى في الإقناع والإفهام، ومخاطبة العقول والقلوب معًا.

المصادر:

القرآن الكريم

أحمد، درية. "الإيجاز والإطناب في الحديث النبوي الشريف." جامعة أم درمان، ٢٠٠٦.

ابن أبي الحديد، عزّ الدين. شرح نهج البلاغة.تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦١.

ابن الأثير، ضياء الدين. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق مُحَمَّد عبدالحميد. بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. مقاييس اللغة، ١٩٩١.

ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم. لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

التونجي، مُحَمَّد، و راجي الأسمر. المعجم المفصّل في علوم اللغة. مراجعة إميل يعقوب. دار الكتب العلمية، د.ت.

الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. تحقيق عبدالحميد هنداوي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.

الجرجاني، علي بن مُحَمَّد. التعريفات. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣.

الرافعي، مصطفى صادق. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥.

الربيعي، هناء. "نظرية المقاصد البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، رؤية في منظومة التأسيس الفكري لعلم البلاغة العربية." مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد٣٠. (٢٠٢٢).

الريشهري، مُحَمَّد. ميزان الحكمة. ط١. دار الحديث، د.ت.

الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى. تاج العروس. تحقيق أحمد فرّاج. ط١. الكويت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٥.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار إحياء التراث، د.ت.

الشريف الرضي، أبو الحسن مُحَمَّد بن الحسين. المجازات النبوية. تحقيق طه مُحَمَّد الزيتي. قم: منشورات مكتبة بصيرتي، د.ت.

الطباطبائي، مُحَمَّد حسين. : : الميزان في تفسير القرآن. جماعة المدرسين، د.ت.

العاكوب، عيسى. جمالية المفردة القرآنية عند ضياء الدين بن الأثير. مركز تفسير للدراسات القرآنية، د.ت.

العقاد، عباس محمود. عبقرية مُحَمَّد. الجزائر: دار الرحاب، د.ت.

العمادي، أبو السعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. بيروت: دار إحياء التراث، د.ت.

الكنكوهي، رشيد. الكوكب الدري على جامع الترمذي. تحقيق مُحَمَّد الكاندهولي. مطبعة ندوة العلماء الهند، د.ت.

المجلسي، مُحَمَّد باقر. بحار الأنوار. ط٢. مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣.

المدني، علي صدر الدين. أنوار الربيع في أنواع البديع. تحقيق شاكر هادي شكر. ط١. النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٩٦٩.

برباري، شهيرة. "بلاغة الصورة البيانية في الحديث النبوي - قراءة في نماذج من صحيح البخاري." مجلة إشكالات في اللغة والأدب المجلد١٢، العدد٢. (٢٠٢٣).

سالم، مُحَمَّد. : من جماليات البنية اللفظية في الخطاب القرآني." مجلة الأثر، العدد٢٥. (٢٠١٦).

علوي، حافظ. الحجاج والاستدلال الحجاجي، دراسات في البلاغة الجديدة. ط١. دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ٢٠١١.

عميروش، حورية. "حجاجية الصورة الفنية في الحديث النبوي،" العدد٨. (٢٠١٨).

نهار، فاطمة الزهراء. بلاغة البيان النبوي. الأنساق والخصائص، د.ت.